# مقرر الانتساب
# الفرقة الرابعة–
# قسم الاجتماع

## المقرر مقسم
## لأربعة أجزاء

## (الجزء الأول)

## أستاذ المادة:
## د/نها غالي.

Scanned with CamScanner

- أولاً مفهوم الرأي العام
- القواعد التي تحكم تعريف " الرأى العام "
- ثانياً خصائص الرأي العام
- ثالثاً أهمية الرأي العام

Scanned with CamScanner

# أولاً مفهوم الرأي العام :-

تعددت المفاهيم والتعريفات التى وضعها الباحثون والمتخصصون فى الإعلام وعلم الاجتماع ، وعلم السياسة ، وعلم النفس لمصطلح " الرأى العام " إلا أننا ورغم هذا التعدد لا نجد إتفاقاً واضحاً بين هذه المفاهيم والتعريفات على المعنى الدقيق لهذا المصطلح .

حيث يختلف مدلول هذا المصطلح وتتعدد معانيه واستخداماته باختلاف التخصص واختلاف الباحث وما يستهدفه من دراسته لهذا المصطلح . ففى بعض الأحيان يستخدم هذا المصطلح كإشارة إلى المعتقدات أو العادات والتقاليد الراسخة في المجتمعات على اختلافاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية ، ويستخدم في أحيان أخرى كإشارة إلى المناخ العام أو الرأي السائد في مجتمع ما في وقت ما ، , وكذلك قد يشار به إلى القناعات العامة الدائمة أو المستحدثة التي يتفق عليها الجمهور في جماعة أو في مجتمع ما ..

ومصطلح " الرأى العام " هو مصطلح قديم النشأة وإن لم يستخدم بنفس هذا الإسم , إلا أنه كان موجوداً كمعنى وتفسير لما قد يحدثه الإتفاق في الآراء بين مختلف فئات الجمهور الذي ينتمي إلى جماعة أو مجتمع أو أي تكوين إجتماعي قائم آنذاك ، ولم يظهر هذا المصطلح إسماً ومعنى إلا في أواخر القرن الثامن عشر(1). ، وكان ظهوره نتيجة لظهور مصطلح الجمهور بسبب النمو السكانى السريع حينذاك وما فرضه من تطور كبير ومتسارع في التركيبات والتكوينات الاجتماعية , والتي واكبها ظهور العديد من المصطلحات والمفاهيم التي تعبر عما استحدث من أشكال إجتماعية وسياسية ناشئة آنذاك , وبناءاً عليه فقد يرجع الجدل والخلاف الدائر حول ما يشير إليه مفهوم الرأي العام بشكل أو بآخر إلى زمن بعيد يتعدى زمن خروج المصطلح ذاته إلى النور في كتابات العلماء والمتخصصين ، ونجد أن المناقشات القديمة المتعلقة بالرأى العام لا تختلف كثيراً عن المناقشات الحديثة (2) . حيث إنه لا يوجد خلاف حول مدى إدراك العامة من الجمهور والخاصة من العلماء لمدى نفوذ الرأى العام وتأثيره على حياة الجمهور وعلى مستقبل المجتمعات وسلطة حكامها , وإن وجد خلافاً فإنه دائماً ما يتعلق بمدى إقرار الحكام ومن هم في مواقع السلطة بمدى قوة ونفوذ الرأي العام وكيفية تعاملهم مع هذا الواقع واعترافهم به .

أشار جيمس "ماديسون" J. Madison فى كتابه " الاتحادى " (3) عن مفهوم ذي شقين لمصطلح "الرأى العام" , جاء في شقه الأول أن هناك مبادئ عامة تحكم المجتمعات الناشئة والقديمة , الكبيرة منها والصغيرة , تستند عليها بعض الحقوق التي تشمل على سبيل المثال "حق الغالبية فى الحكم ما دامت هذه الغالبية تعمل داخل إطار العدل " , أما الشق الثانى فيشير إلى " أن الطبيعة البشرية ، بحكم تكوينها ، تحتم وضع ضوابط ومعايير للحكم , بحيث يمكنها منع الرأى العام كسلطة غير مقيدة من خرق أصول العدالة التى يجب ألا تتبدل أو تتغير تحت أي ظرف ".

---

(1)محمد عبد القادر حاتم , "الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية " , ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1993) , ص 12 .

(2) المرجع السابق , نفس الصفحة .

(3) Franklin T. Jon,(Public Opinion power), The Public Opinion Quarterly (Winter, 1990; vol. 6 no. 4), Pp.600-630.

Scanned with CamScanner

ووصف" ماكينون " W. A. Mackinnon الرأي العام بأنه "تلك العاطفة الناشئة إزاء موضوع معين ، ويرحب بها أكثر أعضاء الجماعة إطلاعاً وتمسكاً بالاخلاق والقيم ، تلك العاطفة التى سريعاً ما تنتشر وتتوغل تدريجياً فيعتنقها جميع الأشخاص تقريباً الذين تتكون منهم جماعة متجانسة ذات اتجاهات ثابتة ومشاعر سوية تعيش في إطار من وحدة الوعي والثقافة والمصالح أيضاً فى دولة حديثة ومتحضرة "[4].

بينما يرى " كوولى " C. H. Cooley أن الرأى العام في حقيقة الأمر هو عملية طبيعية ذات صفة فطرية, وليس مجرد حالة وفاق أو اتفاق حيال مسألة أو موقف أو مشكلة مستحدثة تختلف باختلاف المكان والزمان"[5].

جاء عام 1937 بمحاولة لوضع تعريف وتفسير للرأي العام إعتبرها الدارسين والمهتمين بهذا المجال من أكثر المحاولات طموحاً ، وهي الدراسة التى وضعها "فلويد هـ . ألبورت" Floyd, H. Allport أستاذ علم النفس الاجتماعى والسياسى المعروف ، هذه الدراسة التى نشرت بوصفها المقالة الافتتاحية فى العدد الاول من مجلة " Public Opinion Quarterly " بالولايات المتحدة الأمريكية [6].

وقد أصبحت هذه الدراسة التى وضعها " ألبورت " فيما بعد مرجعاً عاماً وهاماً يستخدم على نطاق واسع في مختلف الدراسات والكتابات التي تناولت موضوع الرأي العام من قريب أو بعيد , أو تناولت أي من الموضوعات ذات الصلة به من تلك الدراسات التي نشرت فى نفس المجلة ,او أي من المجلات العلمية المتخصصة الأخرى ، حيث حظيت النتائج التى انتهى إليها "ألبورت" بأهمية بالغة فى تحديد مسار واتجاه البحوث التى نشرت فى هذا الميدان .

ويخلص " ألبورت " إلى ان الظواهر التى ينبغى دراستها بوصفها تندرج تحت مصطلح "الرأى العام" هى ، بصفة جوهرية ، امثلة لسلوكيات تنطبق عليها الشروط التالية :

(1) لا تصدر هذه السلوكيات التي تعبر عن الرأي العام إلا من من أفراد "آدميين".

(2) يتم التعبير عن تلك السلوكيات باللفظ الصريح بصفة أساسية إلى جانب وسائل التعبير الأخرى .

(3) لابد وأن تمارس هذه النوعية من السلوكيات المعبرة عن الرأي العام من قبل عدد غير محدود من الأفراد "أي مجموعة".

(4) تنشط هذه السلوكيات التي تعبرعن الرأي العام لدى مجموعة من الأفراد وتوجه نحو موضوع أو موقف معين, ومعروف على نطاق واسع .

(5) إن الموضوع أو الموقف الذي تعبر عنه هذه السلوكيات يعد أمراً هاماً بالنسبة لعدد كبير من الأفراد سواء ممن يقومون بالتعبير الفعلي عن مواقفهم في صورة ترصد الرأي العام, أو ممن لم يتخذوا مواقف فعلية بعد .

(6) تمثل السلوكيات المعبرة عن الرأي العام تحركاً أو استعداداً لهذا التحرك، فى شكل قبول أو رفض

---

(4) W. A. Mackinnon , (Public Opinion), www.papersinhistory/policysection/.com , Dec 2012 .

(5) C. H. Cooley , ( Social Organization ), www.papersinhistory/policysection/.com ,

Scanned with CamScanner

للموضوع ذو الاهتمام المشترك .

(7) يمارس البعض السلوكيات المعبرة عن الرأي العام دون اتفاق مسبق ، فى ظل وعي وإدراك بأن الآخرين سوف تصدر عنهم نفس ردود الفعل بشأن الموقف ذاته، وبالطريقة ذاتها .

(8) إن الاتجاهات أو الآراء التى تتضمنها السلوكيات المعبرة عن الرأي العام ، غالباً ما يتم التعبير عنها بشكل واضح ومباشر باللفظ أو الفعل أو الإشارة, أو يبدى على الأقل الأفراد المعنيون بالموضوع استعدادهم لذلك .

(9) تتضمن السلوكيات التي تعبر عن الرأي العام لمجموعة من الأفراد تجاه موضوع معين في وقت معين محتويات لغوية ( لفظية ) ذات طبيعتين دائمة ومؤقتة ، بمعنى انها محتويات تستخدم فيها المادة اللغوية ( اللفظية ) ذات التكوين الأساسى, إلى جانب بعض التعبيرات اللغوية المعاصرة للحدث أو الموقف أو الموضوع محل الاهتمام المشترك وذ لك على التوالى .

(10) يلجأ الأفراد الذين يسلكون مسالك معبرة عن الرأي العام إلى اتخاذ خطوات فعلية وعملية إزاء الموقف المتفقين بشأنه بغرض المقاومة في حالة الوضع المرفوض, أو تحقيق شئ ما في الحالات الأخرى ، حتى لا تتحول سلوكياتهم المتوافقة تجاه رفض أو قبول موضوع ما إلى مجرد تعبيرات كلامية ساكنة لا تتحرك باتجاه أهدافها .

(11) إن السلوكيات المعبرة عن الرأي العام بوصفها جهوداً موجهه نحو تحقيق أهداف مشتركة تتخذ فى معظم الاحيان شكل نزاع بين الأفراد الذين يعبرون عن الرأي العام السائد, وبين الأفراد الذين يقفون على طرف نقيض .

(12) تمثل السلوكيات المعبرة عن الرأي العام جهوداً قوية ومتعددة إلى الدرجة التى تسمح باحتمال فعاليتها فى بلوغ غايتها وتحقيق أهدافها .

ويخلص " ألبورت " من ذلك كله إلى التعريف الذى وضعه وهو " إن مصطلح الرأى العام إنما يصبح ذا معنى ، حين يكون متعلقاً بموقف يتخذه أفراد كثيرون يعبرون, أو يمكن مناشدتهم التعبير من خلاله عن انفسهم فى شكل تحبيذ وتأييد – وبالعكس فى شكل رفض ومعارضة – لحالة محددة ، أو شخص معين بذاته، أو اقتراح محدد ذى أهمية واسعة النطاق ، بشرط أن يكون هذا التعبير متمتعاً بقدر كبير من القوة العددية والصلابة والصمود ، يسمح باحتمال اتخاذ إجراء فعال مباشر او غير مباشر ، إزاء الهدف المقصود " .

ولئن كان " ألبورت " قد اهتدى إلى التعريف سالف الذكر واصفاً إياه بانه التعريف العلمى للراى العام ، فإن باحثين آخرين قد أدلوا بآراء أخرى مماثلة او مختلفة .

كذلك جاء تعريف الرأى العام، الذي وضعه " ليونارد دووب " L. Doop كما يلى: "يعنى الرأى العام اتجاهات ومواقف الناس إزاء موضوع معين حين يكون هؤلاء الناس أعضاء فى نفس الجماعة المعنية بذلك الموضوع" [7].

ويتفق التعريف السابق بشكل كبير مع ما يجمع عليه المتخصصين فى هذا الشأن, ويعرف

---

(7) Leonard W. Doob, www.papersinhistory/policysection/.com , Oct

Scanned with CamScanner

:"هاروك تشيلدز" H. Childs الرأى العام بأنه: "هو أية مجموعة من الآراء التي يعتنقها العديد من الأفراد ، بصرف النظر عن درجة الاتفاق او التطابق المسبق بينهم في المبادئ أو الآراء , ذلك أن درجة التطابق المسبق هذه إنما هى مسألة لاينبغى الاستناد إليها في تقدير قوة الرأي العام القائم ، حيث أنها لا تمثل شرطاً واجباً لقيام الرأى العام " [8].

## القواعد التي تحكم تعريف " الرأى العام "[9] :-

مما سبق جميعاً فإننا نخلص إلى أن تعريفات الرأي العام المختلفة, القديمة منها أو الحديثة , المتفق أو المختلف عليها، تحكمها قواعد عامة كما يلي :-

اولاً: الرأى بصفة عامة هو الموقف الاختيارى الذى يتخذه المرء إزاء موضوع أو قضية متنازع عليها قابلة للجدل .

ثانياً : الجماعة شئ والجمهور شئ آخر . والجماعة أقل عدداً من الجمهور فضلاً عن انها لا تشكل رأياً عاماً جماهيرياً وحدها .

ثالثاً : يشترط لقيام " الرأى العام الجماهيري " ان تكون كل الجماعات منطوية داخل الجمهور الواحد، و إلا كان هناك أكثر من جمهور ، وبالتالى كان هناك أكثر من رأى عام داخل الشعب الواحد .

رابعاً : الرأى بشكل عام سواء كان عاماً أو خاصاً شئ, والقيم والمعتقدات والعادات المستقرة الراسخة الجذور شئ آخر ، ذلك انه يشترط لقيام " الرأى " ان يكون ناتجاً عن اختيار إرادي بين بديلين متباينين مختلفين أو أكثر من بديلين .

خامساً : الرأى العام هو إجماع الآراء التى هى مواقف يتخذها الأفراد إزاء موضوع أو قضية متنازع عليها قابلة للجدل, ومعنى هذا أن الرأى العام هو التعميم الحر " للرأى الخاص " على شريطة ان يكون هذا الرأى ناتجاً عن اختيار مطلق وعن طواعية واقتناع.

سادساً : الآراء التى تفرضها التنظيمات والهيئات ذات السلطة على الأفراد قهراً ، لا تشكل رأياً عاماً مهما تكن درجة الاتفاق فى الآراء . ذلك ان هذا " الاتفاق " فى الآراء ليس اتفاقاً بقدر ما هو " إملاء " .

سابعاً : الرأى العام الذي يتولد نتيجة للإثارة والتهييج المتعمدين ، فى ظرف معين ، لا يدوم طويلاً ، لأنه عبارة عن عدوى وليس موقفاً حراً .

ثامناً : الرأى العام شئ ، ووسائط تصوير الرأى العام شئ آخر ، لهذا يجب ان نتحاشى الخطأ الشائع المتمثل فى وصف الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون مثلاً بأنها " الرأى العام " ؛ ذلك انها ليست الرأى العام ، بل هى وسائط تصوير هذا الراى العام!.

تاسعاً : مثلما ينتج الرأى العام عن الاختيار الإرادي بين بديلين مختلفين متباينين ، أو أكثر من بديلين ، فإنه ينتج عن رفض " حر " للبديلين أو أكثر, فهناك رأى عام إيجابى " قابل " ، ورأى عام سلبى " رافض " .

عاشراً : التوافق والتطابق الناتجان عن الخوف من قهر الجماعة واستبدادها لا يشكلان رأياً عاماً ، بل يشكلان انصياعاً لسطوة الجماعة .

---

(8) Harwook L. Childs, www.papersinhistory/policysection/.com , Oct 2012 .

(9) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق , ص ص 33-34 .

Scanned with CamScanner

حادى عشر : لا يوجد ما يمكن أن نسميه علمياً . " رأى عام ثابت دائم " ، ذلك انه يشترط لقيام الراى العام ان يكون هذا الرأى ناتجاً عن حركة ديناميكية ،و إلا فإن الرأى العام الثابت الدائم يفقد خاصيته كرأى عام ويتحول إلى عقيدة او قيمة او عادة.

ثانى عشر : الرأى هو سلوك . غير أن هذا لا يعنى انه يمكن تفسير الرأى تفسيراً كاملاً عن طريق مصطلحات أو معايير سلوكية بحتة .

ثالث عشر : الرأى من الناحية الفعلية هو حصيلة معرفة الفرد فكلما كانت معرفة الفرد عميقة وحرة ، كان رأيه انتقائياً وحراً .

رابع عشر : مثلما تتخذ الديمقراطية من الرأى العام الحر سبيلاً للانفراد بالسلطة وربما القهر ، تتخذ النظم الاستبدادية من التطابق والتوافق الصادرين عن الخوف سبيلاً لخلق رأى عام تستتر وراءه السلطة الراغبة فى السلطان والقهر .

خامس عشر : الرأى العام لا يفترض أن يكون واضحاً وظاهراً فقط بل إن ذلك يعد شرطاً أساسياً لقيامه, حيث أن الشرط الأول لقيام الرأى العام هو " التعبير " عنه ، اللهم إلا أن يكون " رأياً عاماً ساكناً أو كامناً " لم يستيقظ بعد !.

## ثانياً خصائص الرأي العام[10] :-

حاول كثير من المفكرين والباحثين وضع خصائص شاملة للرأى العام ، ووضع بعضهم ما أسماه بقوانين شاملة تصف الرأى العام . وهناك باحثون آخرون يرون أن هذه القوانين لا تكشف شيئاً مثيراً ، كما أن كثيراً منها قوانين غامضة مبهمة .

ومن أهم خصائص الرأى العام التى يتعلمها الجمهور خلال عمليات الإدماج الاجتماعى والسياسى بالمجتمع أو ما يمكن تسميته بعمليات التنشئة الاجتماعية السياسية : الثبات والتقلب ، التبرير ، الإبدال والتعويض ، الإسقاط ، التماثل أو التطابق والتبسيط .

### أ . ويمكن استخلاص مجموعة مبادئ عامة من الخصائص السابقة للرأى العام :

1 ) يبقى الرأى العام ( كامناً ) حتى تظهر مسألة أو قضية عامة ، وهذه القضية تظهر عادة حينما يوجد تصادم أو خيبة أمل .

2 ) إن الرأى العام الفعلي هو محاولة للتقليل من التصادم أو القلق أو خيبة الامل ، وعندما يصعب التغلب على الظروف التى أدت إلى هذا التصادم أو القلق أو خيبة الامل يلجأ الرأى العام لعملية التبرير أو الإبدال او التعويض .

3 ) يتحقق التطابق والاتفاق بالنسبة للرأى العام عندما يعزو بعض الناس مصادر معارفهم واتجاهاتهم إلى الآخرين ( عملية الإسقاط ) ، أو عندما يفترض بعض الناس ان اتجاهاتهم ومعارفهم هى نفسها اتجاهات ومعارف الآخرين ( عملية التقمص ) أو عندما يكون لدى الناس جميعاً نفس المعلومات المتشابهة بصورة عامة ( عملية التبسيط ) .

4 ) يمكن ان يكشف الرأى العام عن نفسه أى أن يعبر عن نفسه حينما تكون قوة الدفاع, أو قوة العامل

---

(10) عاطف عدلي العبد, (نظريات الإعلام والرأي العام: الأسس العلمية والتطبيقات العربية), (القاهرة: دار الفكر العربي, 2002), ص ص 125-129.

Scanned with CamScanner

المؤثر كبيرة, أو عندما يكون التعبير عن الاتجاه بالأفعال ذات النتائج الطيبة أكثر من النتائج السيئة .

**ب . كما توجد خصائص أخرى يتميز بها الرأى العام منها :**

1 ) الرأى العام يمثل مدى واسعاً بين المعارضة والتأييد :

يرى علماء القياسات النفسية أن تقسيم الرأى العام إلى شقين أحدهما مؤيد والآخر معارض يخفى درجات واسعة فى الرأى . وعلى سبيل المثال فإن وجهات النظر الخاصة بالسياسة الاقتصادية يمكن أن يندرج تحتها تقسيمات من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، ويكون رأى الفرد عند أى واحدة من النقاط العديدة على طول هذا المقياس ، فيمكن لأحد الأشخاص مثلاً أن يؤيد ملكية الحكومة لجميع وسائل الإنتاج بينما يرضى شخص آخر بجرعة كبيرة من التنظيم الحكومى ، بينما يفضل شخص ثالث أقل رقابة ممكنة على الاقتصاد بالإضافة إلى آخرين يرغبون فى إلغاء أى رقابة على الاقتصاد وتوزيع السكان على هذه القياسات للتعرف على اتجاهات الرأى يمكن أن يعطى تقديراً أفضل بطبيعة الرأى العام واتجاهاته .

2 ) الرأى العام يختلف فى درجة العمق والقوة :

إن المسألة التى لا تثير رأياً له عمق ظاهر لا تحوز إلا انتباهاً طفيفاً ، بينما يمكن للمسألة التى تثير آراء لها قوة وعمق أكبر – ولو كان ذلك بين عدد أقل من الناس – ان توضع فى مقام أعلى بالنسبة للعمل الحكومى والسياسة العامة .

3 ) يختلف الرأى العام فى درجة الثبات :

فالفرد مثلاً يمكن ان يكون وجهة نظر يعبر عنها على أساس قليل من المعلومات أو بدون معلومات نهائياً ، ووجهة النظر هذه يمكن ان تتغير عند حصوله على مزيد من المعلومات ،ومن جانب آخر فإن رأياً يعتنقه الشخص بثبات وإيمان كبير ليس من السهل تغييره .

**ج . وتوجد مجموعة تعميمات تتعلق بسلوكيات الرأى العام أهمها :**

1 ) يكون الرأى العام فى أقصى درجات الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة .

2 ) من المحتمل أن تؤدى الاحداث ذات الجسامة غير العادية إلى تحويل الرأى العام من طرف نقيض إلى الطرف الآخر ، وذلك بصفة مؤقتة ، ولا يصبح الرأى العام مستقراً إلا إذا نظر إلى ما يتعلق بهذه الاحداث نظرة فاحصة دقيقة .

3 ) يتقرر الرأى العام ويتحدد نتيجة للأحداث اكثر مما يتقرر ويتحدد نتيجة للأقوال ، اللهم إلا إذا فسرت الأقوال ذاتها على اعتبار أنها أحداث .

4 ) تكون القضايا والمقولات الكلامية ، وكذلك الاوصاف العامة للأحداث متمتعة بأقصى قدر من الاهمية عندما يكون الناس على استعداد لتقبل ما يوحى إليهم من مصدر مطلع موثوق به يسمعون إليه ليفسر لهم ما يغمض عليهم .

5 ) لا يتوقع الرأى العام سلفاً الأحداث الطارئة ، بل يقتصر دوره على أحداث رد الفعل إزاءها عندما تقع .

6 ) يتقرر الرأى – بصفة أساسية ومن الناحية النفسية – نتيجة لقوة المصلحة الخاصة فالأحداث والأقوال وغير ذلك من المنبهات تؤثر فى الرأى بقدر العلاقة المتبادلة بينها وبين المصلحة الخاصة .

7 ) لا يظل الرأى مستثاراً لفترة طويلة إلا إذا شعر الناس بأن مصلحتهم الخاصة تتصل بهذا الراى اتصالاً قوياً ، أو إلا إذا تم تدعيم الرأى – المستثار بالأقوال – تدعيماً واضحاً بمقتضى احداث .

8 ) مادامت المصلحة الخاصة مرتبطة بالموضوع فإن الرأى لا يمكن تغييره بسهولة .

Scanned with CamScanner

9 ) مادامت المصلحة العامة مرتبطة بالموضوع – فى الدول ذات النظم الديمقراطية – فإنه يكون من المحتمل أن يسبق الرأى العام السياسة الرسمية .

10 ) عندما يكون الرأى متمتعاً بغالبية بسيطة او لا يكون واضح المعالم فإن من شأن اى حدث هام ينطوى على حقيقة أن يحول الرأى إلى جانب الموافقة .

11 ) يصبح الرأى فى الاوقات الحرجة اكثر حساسية بالنسبة لكفاءة وقدرة قادته ، فإذا كان يثق فى قادته يصبح أكثر استعداداً للاعتماد عليهم فى تحمل المسئولية ، أما إذا كانوا لا يثقون فيهم يصبحون أقل تسامحاً إزاءهم ( أحداث حرب يونيو 1967 ) .

12 ) يكون الرأى العام أقل اعتراضاً على قيام القادة باتخاذ قرارات هامة ، عندما يشعر – بشكل ما – أنه يسهم فى اتخاذ هذه القرارات .

13 ) يحتفظ الرأى العام بآرائه ويقدر على تكوينها بسهولة فيما يتعلق بالأهداف لا بالأساليب الضرورية لبلوغ هذه الأهداف .

14 ) حين تكون هناك رغبة فى تكوين الرأى العام ، ويكون مؤسساً بشكل أساسى على الرغبة اكثر من تأسيسه على المعرفة والإعلام ، فمن المحتمل أن يتأرجح هذا الرأى تأرجحاً كبيراً وخاصة بالنسبة للأحداث .

15 ) على الرغم من أن الرأى العام لا يتصف – دائماً – بالثبات ، فإن كثيراً من ضروب عدم الثبات تكون اكثر وضوحاً مما هى عليه فى الحقيقة عندما يتم إدراك الاطر العامة للمرجع وعندما يتم اكتشاف المستويات الأساسية للحكم على موضوع ما وتكوين رأي عام حياله وتمييزها عن تلك التى استمدت منها الآراء .

ويمكننا ان نقول إن خصائص الرأى العام السابقة ، والتى حاول إيضاحها كثير من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم ، إنما تدلنا على انواع المشاكل المتعلقة بخصائص وسلوك الرأى العام ، خصوصاً فيما يتعلق بارتباط هذه الخصائص بالاحوال والظروف الخاصة بالمجتمع موضع الدراسة . فالمهم أولاً معرفة احوال المجتمع وظروفه .

## ثالثاً أهمية الرأي العام :–

أجمع الباحثون والمفكرون المتخصصون فى دراسة الراى العام ، على أن الإنسان البدائى كان يدرك اهمية " الرأى العام " ، ومن ثم استخدم قوة هذا الراى العام فى تحقيق مآربه ، وابتدع أساليب معينة ، فى هذا الشأن نذكر منها " السحر"، و هى أساليب تؤثر تأثيراً قوياً فعالاً فى الجماهير . وليس هذا بالامر المستغرب ، لأن " الإنسان " فى العصور القديمة ، لم يكن ذا كيان فردى خاص ، بل كان يستمد كيانه من الانتماء إلى جماعة هى العشيرة او القبيلة أو الأسرة الكبيرة. ويصدق هذا القول على " قادة " تلك العصور مثلما يصدق على الأفراد العاديين . ومن ثم ، كانت الحاجة شديدة وماسة لمعرفة طبيعة الرأى الجماعى السائد ، ولاستخدام الأساليب الكفيلة بتوجيه هذا الرأى إلى الوجهة المنشودة[11] .

وعندما اهتدى الإنسان إلى الكتابة ، وظهرت الحضارات الاولى ، إزدادت أهمية الرأى العام ، وبالتالى تطورت الأساليب المتعلقة بالسيطرة عليه وتوجيهه .فنحن نعرف مثلاً ان حكام " سومر " و " بابل " و" آشور " . على الرغم من استبدادهم . كانوا يقيمون للرأى العام وزناً لا بأس به ، بل ان هذه الامبراطوريات القديمة ابتدعت أساليب مؤثرة وفعالة من شانها ادخال الرعب والخوف فى قلوب أعدائها ومنافسيها عن

---

(11) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق, ص ص 34–36 .

Scanned with CamScanner

طريق تصوير حكامها فى شكل أبطال شجعان خارقون للعادة .

وقد لعب الرأى العام دوراً خطيراً وكبيراً فى الحضارة اليونانية ، فمثلاً كانت " حكومة المدينة " اليونانية – هذه الحكومة التى كانت توصف بأنها ديمقراطية – تستمد سلطتها من رضاء المحكومين وبالتالى انفسح المجال أمام تبادل الآراء ، وأمام النظرة العقلانية العلمانية، وأمام التمرد على الارستقراطية والطغيان والعادات المتخلفة ، ترتب على هذا كله اهتمام طاغ كبير بالرأى العام بوصفه صاحب السيادة الفعلية ،وبالتالى تقلص جبروت الحكام ونما الاهتمام بتحقيق إرادة المحكومين .

وما أن إنعقدت الغلبة لروما ، حتى اجتاز " الرأى العام " مرحلة " جديدة " من مراحل نموه والاعتراف بأهميته وخاصة فيما يتعلق بشئون الحكم . بل ان هذه الاهمية قد كشفت عنها – على نحو بالغ الوضوح – " الكلمات " الجديدة التى ابتدعها المفكرون والفلاسفة للتعبير عن الرأى العام .وكمجرد امثلة على ذلك ، يكفى ان نذكر كلمة " Vox Populi ". التى تعنى " صوت الشعب " . وكلمة "res publiccae " . الذى تعنى " الشئون العامة " . وشعار " S P Q R " . الذى يعنى " مجلس شيوخ ، وشعب روما " .

كانت الألف سنة التالية لسقوط روما قد سادها الظلام العقلى ، فى أوروبا ، إلا أن عصور النهضة الإسلامية قد عوضت العالم عن ذلك ، فالمكفرون والفلاسفة المسلمون قد أعادوا للرأى العام مجده التليد فى الشرق . وما أن حلت عصور القرون الوسطى حتى استرد الرأى العام مكانته فى أوروبا أيضاً . غير أن النصر الحقيقى الذى انعقد للرأى العام لم يتحقق إلا فى القرن الخامس عشر على أثر اختراع " جوتنبرج " لآلة الطباعة الدوارة . فبفضل هذا الاختراع انتشرت العلوم والفلسفة وظهرت الجامعات والمعاهد العالية وبدأ الباحثون يهتمون بدراسة الإنسانية والسلوكية ، فضلاً عن النهضة الكبرى التى بلغتها الآداب والفنون . وترتب على هذا كله أن أصبح "الرأى العام" عاملاً فعالاً مؤثراً فى تشكيل وتقرير السلوك الاجتماعى . ولعل الانتصار العظيم الذى حققه " مارتن لوثر " هو أقوى دليل على أهمية الرأى العام ، فبفضل المساندة القوية التى لقيها هذا " المصلح " التاريخى من جانب الرأى العام أمكن القضاء على السطوة الدينية الزائفة ، كما أمكن القضاء على كثير من القيم والعادات والتقاليد البالية العتيقة .

إن كتاب " الأمير " الذى وضعه " ميكافيللى " يصلح لأن يكون مرجعاً هاماً عن الرأى العام والدور الكبير الذى يضطلع به فى ميدان السياسة والحكم ، فقد تحدث " ميكافيللى " فى هذا الكتاب عما أسماه " Publica Voice " . أى صوت الشعب . الذى لا يعدو أن يكون البديل القديم لمصطلح :" الرأى العام " الحديث .

وقد شهد القرن السابع عشر سلسلة من الحروب ، ولم يكن القصد منها إلا السيطرة على الرأى العام ، فالكنيسة الكاثوليكية قد عادت إلى سيرتها الاولى ، محاولة اخضاع العقل للسطوة الدينية ، وثورة " البيوريتان " قد اجتاحت انجلترا ، وترتب على هذا أن تدفق سيل منهمر من الكتب والنشرات والبحوث والدراسات من جانب هذا الفريق او ذاك ! وظهر مفكرون تمردوا على استعباد العقول وسحق الرأى العام .فكتب " ملتون " يطالب بإلغاء " تصاريح " الطباعة والنشر ، وكتب " جون لوك " مدافعاً عن الحرية الفكرية ، وكتب " وليم تمبل " رسالته المشهورة عن السلطة السياسية مرجعاً إياها إلى سيادة " الرأى " والحكمة والسلوك القويم والعدل ولعبت الصحافة دوراً كبيراً فى تدعيم الرأى العام ، ففى عام 1609 صدرت أول " نشرة إخبارية " فى " اوجسبرج " ، وفى عام 1615 ظهرت أول صحيفة يومية فى "فرانكفورت" ، وفى عام 1622 ظهرت أول صحيفة يومية فى انجلترا ، وفى عام 1631 ظهرت أول صحيفة يومية فى فرنسا .

Scanned with CamScanner

وسرعان ما أدى التطور التجارى ونشوء الطبقة الوسطى ، وانتشار التعليم ، إلى تدعيم مكانة " الرأى العام " وأهميته ، حتى لقد صدر فى انجلترا فى عام 1695 قانون بإلغاء " تصاريح " الطباعة والنشر ، وبالتالى تحققت حرية الفكر والرأى للمرة الأولى فى أوروبا [12].

وفى القرن الثامن عشر – المسمى عصر الاستنارة – حقق الرأى العام أروع انتصاراته ، وتمثلت هذه الانتصارات فى قيام الثورتين الفرنسية والأمريكية تحقيقاً لرغبات الرأى العام ، كما تمثلت فى ظهور مفكرين أحرار من أمثال " مونتسكيو " و " فولتير " و " تيرجو " و " روسو " و " ديدرو " و " صمويل آدامز " و " توماس باين " وغيرهم من المفكرين الذين دافعوا عن العقل الإنسانى ومهدوا الطريق أمام نشوء الرأى العام الحر المستنير .

وما أن حل القرن التاسع عشر ، وسادت الثورة الصناعية ، حتى أصبح " الرأى العام " هو السيد ذو السطوة والسلطان . وساعد على ذلك ، الكشف العلمى والاختراع ووسائل الاتصال الجديدة . وعندما أدت الثورة الصناعية إلى نشوء علاقات اجتماعية جديدة ، بدأت النظريات والآراء تتصارع فى شتى الميادين الدينية والثقافية والسياسة والاقتصادية ، وبظهور وسائل الاتصال التليفونية والبرقية ، انفتح المجال أمام هجرة الأفكار والآراء . وزاد من فعالية الرأى العام وأهميته انتشار الأفكار الديمقراطية ونظم الحكم الحديثة .

وجاء القرن العشرون فتوجت انتصارات الرأى العام بمزيد من الانتصارات ، ذلك أن ظهور الراديو والتليفزيون والسينما والترانزستور ،و الأقمار الصناعية ، قد جعل القرن العشرين " قرن الرأى العام " بحق وجدارة . بل إن الحربين العالميتين اللتين شهدهما هذا القرن ، لعبتا دوراً هاماً فى تدعيم " الرأى العام " وذلك نتيجة لوسائل الإعلام المتطورة والدعاية المبتكرة التى لجأت إليها الدول المتحاربة .

وزاد من أهمية الرأى العام ، سقوط واندثار كثير من القيم والعادات والتقاليد المتخلفة التى كانت تفرض على العقول قيوداً ثقيلة تعرقل حريتها وتحول دون انتشار الأفكار والآراء والقيم التقدمية .

ولعل " الأمم المتحدة " هى الرمز الحى لسيادة الرأى العام . فهذه المنظمة الدولية هى التعبير الفعلى عن الرأى العام العالمى .

وقد تعاظمت أهمية الرأي العام واتخذ الاهتمام به أشكالاً عديدة مع بدايات القرن الواحد والعشرون, والذي انتشر خلاله الإنترنت كأحدث أنماط وسائل الاتصال والتواصل والإعلام والبريد والتجارة والسياحة والتسوق والتعليم والابتكار؛ لما له من أوجه استخدام متعددة [13] , حيث ظهرت الصحافة الإلكترونية التي مالبثت تنقل الخبر لحظة بلحظة من مكان حدوثه بالصوت والصورة , وكذلك البث التليفزيوني والإذاعي عن طريق الإنترنت , أضف إلى ذلك المواقع والمنتديات الخاصة بالدردشة الإلكترونية "Chat", وما آل إليه الحال الآن من تواصل واتصال دائم وفعال عبر مواقع التواصل الإجتماعي "Facebook" & " Twitter " والتي طورت من إمكانيات التواصل بين مختلف فئات الجمهور في أي زمان وفي أي مكان وتحت أية ظروف لتبادل الحوارات والخبرات والآراء في مختلف الموضوعات والقضايا الخاصة والعامة المثارة على الساحة السياسية أو الاجتماعية, مما جعل منها أداة من أهم أدوات تشكيل وتغيير الرأي العام ولاسيما في مصر والوطن العربي ؛ لما تعانيه هذه البلاد من نقص في الحريات العامة في ظل نظم

---

(12) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق, ص ص 36-42 .

(13) محمد علي, "عالم بلا حدود" , (القاهرة: جريدة الأهرام , العدد , 3/25 /2012) .

Scanned with CamScanner

استبدادية وشبه استبدادية جعل من الإنترنت وما يتيحه من حريات مفقودة في إبداء الآراء وتبادلها ونشر الأفكار المستحدثة , وسيلة الاتصال التي ساهمت بنصيب الأسد في تفجير ثورات ما يسمى بالربيع العربي بكل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا , وذلك من خلال المساهمة في تشكيل الرأي المناهض لحكام وحكومات هذه الدول ومن ثم كانت الإطاحة بهذه النظم السياسية وسقوطها .

Scanned with CamScanner